نعمة الأمن والأمان

٥ من ربيع الآخر ١٤٣٧هـ الموافق ١٥ من يناير ٢٠١٦م

أولا: العناصر.

١- حديث القرآن الكريم عن نعمة الأمن .

٢- حديث السنة النبوية عن نعمة الأمن .

٣- أمن المجتمعات وسلامتها نعمة كبرى يجب شكرها والحفاظ عليها.

٤- الأمن والأمان في التعامل بين الناس يؤدي إلى استقرار المجتمعات.

٥- الآثار المترتبة على غياب الأمن والأمان.

ثانيًا: الأدلة من القرآن والسنة.

الأدلة من القرآن:

١- قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [الأنعام: ٨٢].

٢- وقال تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[الأنفال: ٢٦].

٣- وقال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَهُمْ ظالِمُونَ * فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}[النحل:١١٢ـ ١١٤].

٤- وقال تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}[البقرة: ١٢٦].

٥- وقال تعالى:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}[إبراهيم: ٣٥].

٦- وقال تعالى:{أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[القصص:٥٧].

٧- وقال تعالى:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ}[العنكبوت: ٦٧].

٨- وقال تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}[قريش:١- ٤] .

٩- وقال تعالى:{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ}[الأنفال: ٢٥].

١٠- وقال تعالى: {وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} [يوسف: ٩٩].

١١- وقال تعالى:{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}[سبأ: ٣٧] .

١٢- وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}[المائدة: ١].

١٣- وقال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٤].

الأدلة من السنة:

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا رَأَى الْهِلاَلَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ) (رواه ابن حبان).

٢- وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : (وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ) قِيلَ : وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : (الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايقَهُ) (صحيح البخاري) ، وفي رواية عند أحمد (قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: شَرُّهُ).

٣- وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) (سنن الترمذي) .

٤- وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا) (صحيح البخاري).

٥- وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) (رواه أبو داود في سننه)، وفي رواية عند البزار والطبراني: عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ

(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنّ النّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: (لا تُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ؛ فَإِنّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ).

٦- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) (سنن الترمذي).

٧- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلاَّ قَالَ: (لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) (أخرجه أحمد والبزار).

٨- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) (صحيح البخاري).

ثالثًا: الموضوع.

لقد خلق الله تعالى الخلق بقدرته ، ورباهم بحكمته ، وامتن عليهم بنعمته ، فأنعم عليهم بنعم كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى ، يقول سبحانه وتعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }[النحل: ١٨] ، ومن أعظم هذه النعم نعمة لا يستطيع الإنسان أن يعيشَ بدونها ، ولا يهنأ له عيش إلا بها، ولا يطمئن قلبه بدونها ، ولا يشعر بلذة الطاعة أو الطعام والشراب بدونها ، نعمة يبحَثُ عنها الصغير والكبير ، الغني والفقير ، **إنها نعمة الأمن والأمان** التي نحتاجها جميعًا بل تحتاجها البشرية جمعاء.

ومن يتدبر آيات القرآن الكريم وهي تتحدث عن نعمة الأمن والأمان يجد أن القرآن الكريم قد تناولها بأكثر من أسلوب لينبه على أن الأمن هو مقصود كل حي ، فبدونه لا يتمكن العبد من القيام بمهمته في الأرض ، لذلك كان طلب الأمن في الديار والبلاد وفي الأهل والأولاد هو أول ما دعا به الخليل إبراهيم (عليه السلام) ربه ، حيث قال – كما حكى عنه القرآن الكريم- : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}[البقرة: ١٢٦] ، وقال تعالى:{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [إبراهيم: ٣٥] .

ففي الآية الأولى طلب الخليل (عليه السلام) تحقيقَ الأمن قبل نزول الرزق ، إذ إن الرزق لا قيمة له ولا فائدة منه بدون الأمن ، وفي الآية الثانية طلب الخليل (عليه السلام) تحقيقَ الأمن قبل أداء أشرف مهمة في الوجود وهي مهمة العبادة ، لأن العبد إذا لم ينعم

بنعمة الأمن لن يشعر بلذة العبادة ، بل لن يتمكن من أدائها على الوجه الأكمل ، كما يحب ربنا ويرضى . فالعبادات لا يتأتى القيام بها على وجهها الصحيح إلا في ظل الأمن والأمان ، لهذا قدم الخليل إبراهيم (عليه السلام) طلب الأمن في الدعاء والرجاء فاستجاب له رب الأرض والسماء ، فقال سبحانه: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا}[البقرة: ١٢٥] ، وقال سبحانه:{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا }[آل عمران: ٩٦، ٩٧].

وفي قصة يوسف (عليه السلام) حين طلب من والديه دخول مصر أخبرهما باستتباب الأمن بها ، فقال كما حكى القرآن عنه: {ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ}[يوسف: ٩٩] .

وكذلك امتن الله (عز وجل) على أهل مكة بهذه النعمة العظيمة ، نعمة الأمن والأمان، فقال تعالى: {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [القصص: ٥٧] ، ثم ذكرهم سبحانه وتعالى بمن فقد هذه النعمة ، فقال: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ} [العنكبوت: ٦٧] ، فالأمن نعمةٌ عظيمة لا تعادلها نعمة بعد نعمة الإسلام ، ولعظمها طلب الله تعالى من أهل مكة أن يعبدوه وحده لا يشركون به شيئاً ، فقال سبحانه: {لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش:١-٤].

ولما أخبر الله نبيَّه (صلى الله عليه وسلم) بأنه وأصحابه سيدخلون البيت الحرام ويؤدون نسكهم قرن ذلك بالأمن والأمان ، ليأمن الحاج على نفسه ويطمئن في أداء نسكه ، فقال:{لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا}[الفتح:٢٧].

ولعظم قيمة الأمن وأهميته وعد الله (عز وجل) به عباده المؤمنين في الجنة حتى يهنأوا بنعيمها ، ويسعدوا بخيراتها ، فقال تعالى:{ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ}[الحجر:٤٦]، وقال سبحانه: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}[سبأ: ٣٧] ، وقال عز وجل: {يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ}[الدخان: ٥٥]، وغير ذلك من الآيات التي تؤكد أن نعمة الأمن والأمان لا

يشعر بها إلا من فقدها ، ولا يعلم قدرها إلا من حرمها ، فلا يستطيع الخائف أن يؤدي ما فرضه الله عليه من العبادة ، ولا يطمئن على نفسه وأهله وماله بسبب فقده لنعمة الأمن والأمان .

وإذا ما انتقلنا إلى سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وجدناها زاخرة بالحديث عن نعمة الأمن والأمان ، فقد أولاها النبي (صلى الله عليه وسلم) من العناية والرعاية ما يليق بمكانتها ، ففي مطلع كل شهر عربي ينظر (صلى الله عليه وسلم) إلى الهلال ويرفع يديه مبتهلا إلى الله (عز وجل) أن يجعله هلال أمن وأمان ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا رَأَى الْهِلالَ، قَالَ: (اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ) (رواه ابن حبان).

ثم بين لنا (صلى الله عليه وسلم) أن هذه النعمة متى توفرت للإنسان كان كمن حاز شيئا نفيسا لا يقدر بمال ، حيث أشار (صلى الله عليه وسلم) إلى أن الدنيا تجتمع للعبد في ثلاثة أشياء ، منها نعمة الأمن، فإن حاز هذه الثلاث فقد حاز الدنيا بما فيها ، فقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) (رواه الترمذي في سننه) أي: من أصبح آمنا في نفسه وفي أهله وماله ومسكنه وطريقه، وعنده العافية في بدنه، وعنده قوت يومه، فكأنما قد ملك الدنيا بمشتملاتها وخيراتها ، ونلاحظ أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قدم الأمن في هذا الحديث لأهميته في حياة الفرد والمجتمع ، لأن الإنسان لا يستطيع الانتفاع بما يملكه إلا إذا كان آمناً مطمئنا .

ولقد بلغ من حرصه (صلي الله عليه وسلم) على نشر نعمة الأمن بين الناس أنه نهى المسلم أن يشير إلي أخيه بالسلاح ، فعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قَالَ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) (صحيح مسلم) ، بل لقد تبرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ممن حمل السلاح على أخيه ، حيث قال: (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا) (صحيح البخاري) ، لأن الشريعة الإسلامية أمرت بحفظ النفس البشرية وعدم ترويعها ، وكفلت للإنسان حقه في عيش آمن ونفس مطمئنة ، فنهت عن مجرد ترويع الآمنين ، حتى ولو كان على سبيل المزاح .

إنَّ الإسلام هو دين الأمن والأمان ، فقد حرم قتل النفس، وسرقة المال وأكله بالباطل، ونهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ظلم المسلم لغيره أيا كان دينه أو معتقده ،

حتى إنه (صلى الله عليه وسلم) نفى عنه كمال الإيمان فقال: (وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ). قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائقَه) (متفق عليه).

ومن ثم فإن ترويعَ المسلم وتخويفه حرامٌ بكلِّ حال ، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) (رواه أبو داود في سننه). فمجرد الترويع والتخويف للمسلم وغير المسلم حذر منه الإسلام ، ونهى عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث قال: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) (رواه البخاري). ومن هنا فإن الإخلال بالأمن والاعتداء على الآمنين بقتل الأبرياء وسفك الدماء ، وانتهاك الحرمات جريمة عظيمة لا تصدر إلا من عدو حاقد على البلاد والعباد .

جدير بالذكر أن أمن المجتمعات وسلامتها نعمة كبرى يجب الحفاظ عليها ، ومن وسائل حفظ نعمة الأمن: الإيمان بالله عز وجل ، فلا يتحقق الأمن إلا بالإيمان ، فهما قرينان في القرآن الكريم ، يقول الحق سبحانه:{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [الأنعام: ٨٢] ويقول الشاعر:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ٠٠٠ ولا دنيا لمــن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين ٠٠٠ فقد جـعل الفناء لها قرينا

كذلك من الوسائل المعينة على حفظ نعمة الأمن والأمان : شكر الله سبحانه وتعالى عليها ، فحين خاطب الحق – سبحانه – صحابةَ نبيِّه (صلَّى الله عليه وسلَّم) ذكَّرهم بنعمة الأمن والأمان والنصر والتأييد التي امتنَّ بها عليهم حتى يشكروه عز وجل ، فقال :{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[الأنفال: ٢٦]. فنعمة الأمن لابد وأن تقابل بالشكر ، وبمزيد من الذكر ، يقول الحق سبحانه: {فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٣٩].

وإذا كان الله تبارك وتعالى قد منَّ على الإنسان بنعمة الأمن فإنه سبحانه جعل دوام النعم مرهونًا بشكره سبحانه وتعالى عليها ، فالنعم تثبت بالشكر وتذهب بالجحود ، يقول سبحانه : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }[إبراهيم: ٧]

فإذا ما كفر الناس بنعم الله عليهم سلبهم الله هذه النعم السابغة وألبسهم لباس الجوع والخوف، يقول سبحانه : {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} [النحل: ١١٢] ، ويقول سبحانه عن أهل سبأ :{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ * وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [سبأ : ١٥-١٩].

ولما كان الأمن والأمان له أثره في التعامل بين الناس مما يؤدي إلى استقرار المجتمعات ، حثَّ الإسلام على كل ما يؤدي إلى الأمن والأمان ، والاستقرار النفسي في المعاملات ، فحث على أداء الأمانة ، والوفاء بالعهد ، وحفظ الحقوق ، فقال سبحانه : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[النساء:٥٨] ، وقال عز وجل : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .....}[المائدة:١] ، ويقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) (مسند أحمد).

وفي المقابل نهى عن الغش والخداع ، والغدر والخيانة ، ونقض العهد والميثاق ، واعتبر ذلك من صفات المنافقين ، يقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) (أخرجه البخاري).

إذا عدم الأمن ولم يتحقق ترتب على ذلك آثار خطيرة على الفرد والمجتمع ، ففي ظل انعدام الأمن لا ينهض المجتمع ولا يتقدم بين الأمم ، وفي ظل انعدام الأمن والأمان لا يجد المريض طبيبًا ولا دواءً ، وفي ظل انعدام الأمن تتفرق الأسرة ، وتقطع الأرحام ، وتعم الفوضى وتتعطل المصالح ويكثر الهرج ، وما يحدث بدول مجاورة فقدت الأمن ليس عنا ببعيد، فغياب نعمة الأمن يؤدي إلى فقد الأحبة ، وهجر الديار ، ومفارقة الأوطان ، وضياع الأموال ، ويعم الفساد في الأرض ، مما يتسبب في اضطراب العلاقات بين أفراد المجتمع ، وإعاقة التقدم الاقتصادي.

إن تحقيق الأمن والأمان مهمة المجتمع بأسره كل في موقعه على قدر مسئوليته ، فالوطنُ للجميع، والأمنُ نعمةٌ للجميع، وذلك كلُّه مسئوليَّةُ الجميع ، المعلم من مدرسته ، والسياسي من موقعه ، والداعية من منبره ، والقاضي من خلال أحكامه ، ورجل الأمن من وظيفته ، و الصانع من مصنعه ، و الموظف في عمله ، والإعلامي في وسائله ، فالجميع معنيّ بدرجة أو بأخرى بالإسهام في تحقيق الأمن وترسيخه في المجتمع ، كل على قدر استطاعته في الحفاظ على الأمن بمفهومه الشامل، وردع الظالمين، والوقوف في وجه كل مَن تسوِّل له نفسه العبث بأمن البلاد أو الاعتداء على حُرمات العِباد.

على أنه لا ينبغي أن تأخذنا العواطف في التسامح والتساهل مع المفسدين أيًّا كان نوعهم، ومهما كانت مشاربهم، حتى ينعم جميع أفراد المجتمع بالطمأنينة والأمن والأمان ، والسعادة والهناء ، والاستقرار والرخاء والازدهار ، وقد قيل لأحد الحكماء: أين تجدُ السُّرور؟ قال: في الأمن؛ فإنِّي وجدت الخائف لا عَيْشَ له.

ولما كانت نعمة الأمن سبب رئيس من أسباب تقدم المجتمع واستقراره ورقيه كان التستر على كل من يعمل أو يساعد على نشر الفوضى وترويع الآمنين يعد جريمة عظيمة ومشاركة له في الإثم أمام الله عز وجل وأمام القانون، ومن ثم أوجبت الشريعة الإسلامية على الأفراد والمجتمعات أن يقفوا بحزم وحسم أمام هؤلاء المجرمين، وأن يواجهوهم بكل ما أوتوا من قوة حتى لا تتحول إلى سلبية تمحق كل خير ولا يرفع بشؤمها دعوة ، فعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة: ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ) (رواه الترمذي).

إن التستر على الذين يبثون الخوف والرعب في قلوب الناس يعد خيانة للدين والوطن ، فلابد من تكاتف الجهود للتصدي لهؤلاء المجرمين، والعمل على كشفهم وتقديمهم للعدالة حماية للمجتمع كله من شرهم وإجرامهم ، قال تعالى:{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ}[الأنفال: ٢٥].